كنيسة الشهيد مار جرجس
سبورتنج - الإسكندرية

قصص للفتيان

من وحي العهد القديم [١٠]

سفر صموئيل الثاني

الشعور الدائم بالحضرة الإلهية

طبعة تمهيدية مدعمة للخدمة

مُزين بأيقونات قبطية

٢٠١٩

إعداد: القمص تادرس يعقوب ملطي

الناشر: كنيسة مار جرجس - سبورتنج

Queen Mary and Prince Tadros Coptic Orthodox Church
South Brunswick, NJ 08831

باسم الآب والابن والروح القدس
الإله الواحد، آمين

اسم الكتاب : قصص للفتيان من وحي سفر صموئيل الثانى [١٠]
الطبعة: ٢٠١٩م.
إعداد: القمص تادرس يعقوب ملطي
الناشر: كنيسة الشهيد مار جرجس - سبورتنج.
كنيسة الملكة القديسة مريم والأمير تادرس – ساوث برانزويك.
مُزين بأيقونات قبطية لتاسونى سوسن
المطبعة: برفيكت جرافيك

لقاء بين أندرو ووالدته

جلست والدة أندرو بجوار ابنها، وبابتسامة قالت له: «لاحظت عليك أنك كنت متهللاً طوال هذا الأسبوع فوق العادة. كما لاحظت أنك تنتهز كل فرصةٍ لتدخل حجرتك وتفتح كتابك المقدس، ولا تلتفت يمينًا ولا يسارًا، بل ترفع عينيك إلى فوق وكأنك تشاهد رؤيا مبهجة. ما هو سرّ فرحك المستمر؟ فيمَ كنت تفكر؟

أندرو: «أنتِ السبب يا أمي في هذا الفرح، وفي حبي للكتاب المقدس.»

الوالدة: **«لماذا تقول هذا؟»**

أندرو: «جلساتكِ معي وحديثكِ عن صموئيل النبي وأمه، ومسح الصبي الصغير داود ملكًا وهو في بيت أبيه، دفعني إلى قراءة سفر صموئيل الثاني، وأنا فرحان متهلل».

الوالدة: ولماذا كنت متهللاً بهذه الصورة؟

أندرو: تعلمت من حنّة والدة صموئيل كيف أُسلِّم كل حياتي في يد إلهي، وأحسب كل ما يدور حولي هو لخيري ونفعي، حتى إن أساء لي من هم حولي، مثل حنة التي كانت ضرتها فننة تُغَيِّرها لأنها عاقر.

الوالدة: وما رأيك في الصبي صموئيل الذي عاش في الهيكل تحت رعاية عالي الكاهن، وداود الذي كان يرعى غنمات أبيه.

أندرو: سألت ربي أن يعمل في حياتي كما عمل في قلبي الصبيين صموئيل وداود. كلماتك يا أمي ترنّ في أذنيّ، وجعلتني مشتاق أن أسألكِ الكثير عمّا ورد في سفر صموئيل الثاني.

الأم: أنا سعيدة بأسئلتك، لأن حبك للكتاب المقدس واشتياقك للتمتع بنعمة الله يجعلني أسعد أم في العالم.

بدأ أندرو يسأل وكانت الأم تجيب على أسئلته.

أندرو: خلال سفر صموئيل الأول أحسست أن الصلاة هي مصدر نموّنا الروحي وسعادتنا، فهل يعطينا سفر صموئيل الثاني نفس الإحساس؟

الأم: بالتأكيد، في سفر صموئيل الثاني نرى أن سرّ قوة داود وتقواه هو ممارسته الصلاة والتسبيح مع الشعور الدائم أنه في حضرة الرب، فكان يشكره ويسبحه ويناجيه في الصباح الباكر وفي الظهر وقبل النوم وفي نصف الليل، وقبل البدء في أي عمل يمارسه.

أندرو: ما هو موقف داود النبي من موت شاول وأولاده؟ (٢ صم ١)

الأم: كان داود مترقبًا أن تصله أنباء عن المعركة التي دارت بين شاول والأعداء. فجاءه غلام عماليقي بثياب ممزقة وعلى رأسه تراب يخبره بنتائج المعركة. ظن الغلام أن داود سيملك لا محالة، فأراد أن يكون أول مبشرٍ له بخبر موت شاول ويوناثان. غالبًا أن ما رواه الغلام كان كذبًا، لكنه أراد أن يكسب ودّ داود. قال عن شاول: «فوقفت عليه وقتلته». وإذ رأى علامات الحزن على وجه داود أكمل حديثه: «لأني علمت أنه لا يعيش بعد سقوطه». أخيرًا أراد أن يهنئه بالمُلك كوارثٍ لشاول، فقدم له إكليل شاول وسواره، لأنه هو أولى من يستلمهما. نسي داود إساءات شاول واضطهاداته، كما لم ينشغل بنفسه بكونه مستحقًا أن يتولى عرش المملكة، إنما رثى شاول ويوناثان، متذكرًا الجوانب الطيبة فيهما، فحسبهما حلوين. كان يرثيهما بقلبه ودموعه كما بلسانه وشفتيه. وحكم على الغلام من كلامه كقاتلٍ لمسيح الرب. لقد كذب وجنى ثمرة كذبه بقتله.

بكى داود ورجاله وصاموا إلى المساء من أجل موت شاول ويوناثان ومن

أجل موت الكثير من الشعب وانكساره. ولقد تعلم سليمان الحكيم هذه المشاعر الرقيقة من أبيه، فقال: «لا تفرح بسقوط عدوك، ولا يبتهج قلبك إذا عثر» (أم ٢٤: ١٧).

أندرو: كم مرة مُسح داود ملكًا؟

الأم: ثلاث مرات. المرة الأولى: سرًا في بيت أبيه وهو صبي (١ صم ١٦: ١٣). والثانية: مُسح على بيت يهوذا علانية (٢ صم ٢: ٤). والثالثة: مُسح على كل إسرائيل (٢ صم ٥: ٣).

أندرو: كيف بدأ الصراع بين أتباع أيشبوشث بن شاول وأتباع داود؟ (٢ صم ٢)

الأم: لم يتسرع داود طالبًا الحُكم، وإنما رأى أنه لا داعي لبقائه خارج وطنه بحكمة واتزان. أيقن أنه هو الملك المختار من قبل الرب، فاستشار الرب وصعد إلى حبرون إحدى مدن يهوذا، حيث مُسح ملكًا بواسطة رجال يهوذا على بيت يهوذا. لم يفكر قط في اغتصاب العرش رغم مسحه ملكًا مرتين، مكتفيًا أن يعمل وسط سبطه يهوذا. ومن جانب آخر انشغل أبنير عم شاول ورئيس جيشه في استرجاع بعض المدن التي فُقدت في معركة جلبوع؛ فصار يجاهد لمدة خمس سنوات ونصف. بعدها أقام ايشبوشث بن شاول ملكًا على إسرائيل (ما عدا سبط يهوذا)، وعبر به إلى محنايم كعاصمة

للمملكة. لأن أبنير كان خائفا من داود لئلا يطرده من منصبه كرئيس جيش. فبدأ بالحرب ضد رجال داود حيث غلبوه؛ فطلب أن تتوقف هذه الحرب وقبِلَ الطرفان إلى حين.

أندرو: ما هو أول ما قام به داود بعد مسحه ملكًا على بيت يهوذا؟ (٢ صم ٢)

الأم: عرف داود أن أهل يابيش جلعاد اهتموا بدفن شاول ويوناثان، فأرسل إليهم يمتدحهم قائلاً لهم: «الآن فلتتشدد أيديكم وكونوا ذوي بأس» [٧].

أندرو: ما هو موقف أبنير رئيس جيش شاول وبيت داود؟ (٢ صم ٢-٣)

الأم: كانت الحرب طويلة بين بيت شاول وبيت داود المُصر على عدم مقاومة الملك أو الإساءة إلى بيت شاول. خلال هذه الفترة كان الله يعمل وسط شعبه ليجتذبهم تدريجيًا نحو داود لا من خلال القهر والإلزام بل من خلال حياته المقدسة الهادئة.

دخل أبنير على سرية شاول فعاتبه إيشبوشث الضعيف الشخصية بعنفٍ، لأنه حسب أنه بذلك يريد أن يغتصب المُلك. لم يقبل أبنير هذا العتاب لأنه هو الذي أقامه ملكًا. في عنف وبخ الملك قائلاً لـه: «ألعلي أنا رأس كلب ليهوذا! اليوم أصنع معروفًا مع بيت شاول أبيك مع إخوته ومع أصحابه ولم أسلمك ليد داود وتطالبني اليوم بإثم امرأة» [٨] ربما أراد أبنير أن يستغل الفرصة لينحاز إلى داود عندما رأى أن يد الرب معه. سيطرت فكرة التخلي عن إيشبوشث عليه تمامًا، لهذا أرسل أبنير إلى داود قائلاً إنه يتعهد أن يرد جميع الأسباط إلى داود على أن يقبله في خدمته ويعفو عن كل ما فعله من عصيان. قبل داود الملك هذا العرض مشترطًا أن تُرد إليه زوجته الأولى، ميكال ابنة

شاول التي أعطاها والدها لفلطئيل بن لايش (١ صم ٢٥: ٤٤).

طلب داود ذلك الطلب الغريب لإظهار أنه نسيب شاول الملك، فينال أمام الأسباط نوعًا من الشرعية في تولي المُلك، وردًا لكرامته إذ أُغتصبت زوجته وسُلمت لآخر.

بادر أبنير بالوفاء بوعده، متحدثا مع شيوخ إسرائيل عن إقامة داود ملكًا كطلبهم السابق وتحقيقًا لمشيئة الله. أخذ أبنير عشرين رجلاً من شيوخ الأسباط، وانطلقوا إلى داود الذي أقام لهم وليمة علامة الاتحاد وإقامة عهد معهم. سمع يوآب ورجاله بما تم بين داود وأبنير فصار يخشى أن يحتل أبنير مركزه. استدعى يوآب أبنير سرًا (دون علم داود)، وإذ مال إليه اغتاله. أعلن داود رسميًا وشخصيًا براءته من قتل أبنير ورفضه هذا الغدر من جانب يوآب [٢٩]. لم يعزل داود يوآب من عمله لأنه لم يجد مثله كرجل حرب وربما لأنه رأى أن ما فعله يوآب كان يهدف إلى الدفاع عن مملكة داود حاسبًا أبنير جاسوسًا ومخادعًا.

أندرو: كيف انتهت مملكة شاول؟ (٢ صم ٤)

الأم: انتهز شخصان أسمهما بعنة وركاب من مدينة جبعون الأحداث، وشعرا بانهيار الملك إيشبوشث وتخلي الشعب عنه، فأرادا اللحاق بخدمة داود الملك بتقديم رأس منافسه إيشبوشث. لقد دخلا بيته بحجة أنهما يطلبان حنطة ووجدا الملك نائما على سريره فقطعا رأسه وجاءا بها إلى داود مقدمين تعليلاً: «قد أعطى الرب لسيدي الملك انتقامًا في هذا اليوم من شاول ومن نسله» [٨]. فطلب داود الدم البريء منهما، مؤكدًا أنه لا يملك خلال سفك دم برئ، وأنه لا يُسَّر بهذين الخائنين. هذا التصرف يفرح قلب الله الذي أقام داود ملكًا كما يسر قلوب البنياميين وأتباعهم، إذ يرون فيه محبته وإخلاصه لبيت شاول.

أندرو: كيف مُسح داود ملكًا للمرة الثالثة على كل الأسباط؟ (٢ صم ٥)

الأم: جاء إليه الشيوخ وقالوا: «هوذا عظمك ولحمك نحن، ومنذ أمس وما قبله حين كان شاول ملكًا علينا قد كنت أنت تخرج وتدخل إسرائيل، وقد قال لك الرب: أنت ترعى شعبي إسرائيل وأنت تكون رئيسًا على إسرائيل» [١–٢]. كان داود رمزًا للملك الحقيقي رب المجد يسوع، الذي مُسح أزليًا ليملك.

أندرو: كيف انتصر داود على اليبوسيين؟ (٢ صم ٥)

الأم: كانت مدينة يبوس صغيرة إذا قورنت بأورشليم. كانت مناسبة أن تكون العاصمة لداود أكثر من حبرون، لأن موقعها منيع للغاية. وكان اليبوسيون واثقين أن داود لن يستطيع الاستيلاء على حصنهم، حتى لو كان من بداخله عمي وعرج [٦]. أعلن داود عن مكافأة لمن يضرب المدينة حتى يبلغ إلى القناة. استطاع يوآب أن يدخلها فصار رئيسًا للجيش (١ أي ١١: ٦)، وسكن داود ورجاله مدينة يبوس ودعاها «مدينة داود».

أندرو: ما هو موقف أصدقاء وأعداء داود من نجاحه؟ (٢ صم ٥)

الأم: انجذبت إليه بعض الممالك المجاورة تمجد الله فيه. ورأى البعض أنه يمثل خطرًا عليهم، لذا فتشوا عليه للخلاص منه.

في الحصن انحاز إليه بنو جاد، وكان العدد قليلاً جدًا إن قورن بجيش الأعداء.

سأل داود الرب من خلال أبياثار الكاهن أن يحارب الأعداء (١ صم ٢٣: ١١؛ ٣٠: ٧-٨) فسُمح له. وقف داود برجاله وراء العدو، فهرب الأعداء من أمامه.

أندرو: كيف حوَّل داود الانشغال بالنصرات إلى احتفال (الله) بتابوت العهد الممثل لله؟ (٢ صم ٦)

الأم: لم يرد داود أن ينشغل الشعب ورجال الحرب بالنصرة على الأعداء وإنما سحب قلوبهم إلى الله نفسه، لكي تتهلل بالرب مخلصهم الحقيقي. وضعوا التابوت على عجلة جديدة، لكنهم بهذا خالفوا الناموس إذ كان يجب أن يحمله اللاويون بنو قهات (عد ١: ٥١) على الأكتاف. وكانا عزة وأخيو ابنا ابيناداب الكاهن (غالبا كانا حفيديه) يسوقان العجلة، بينما كان داود وكل بيت إسرائيل يلعبون بفرح ورقص يعزفون بكل أنواع آلات الطرب أمام الرب... انشمصت الثيران، أي ذُعرت وأخذت تركض وترفس، فمدّ عزة يده إلى تابوت الله وأمسكه كي لا يسقط، فضربه الله هناك ومات. لأنه ممنوع لأي شخص أيًا كان أن يلمس تابوت العهد، الله لا يطلب الله عجلة جديدة بل الأكتاف الداخلية المقدسة التي تصير كالشاروبيم تحمل عرش الله. خاف داود أن ينتقل التابوت إلى مدينته قبل التيقن من سرّ غضب الله على عزة. قَبِلَ عوبيد آدوم تابوت العهد في بيته بوقارٍ وخشوعٍ لذلك بارك الرب بيته (٢ صم ٦: ١٢)، لذلك فكر داود النبي في إحضاره إلى أورشليم (١ أي ١٥). ووضع داود مزمورًا

خاصًا بالاحتفال بقدوم تابوت العهد إلى مدينته، افتتحه بالصيغة التقليدية: «يقوم الله، يتبدد أعداؤه، ويهرب مبغضوه من أمام وجهه» (مز ٦٨: ١).

أندرو: لماذا استخفت ميكال بزوجها الملك داود؟ (٢ صم ٦)

الأم: كانت ميكال تحب داود وأنقذته من يد أبيها (١ صم ١٩: ١٣)، لكنها لم تكن قادرة أن تشاركه حبه لله وغيرته وإيمانه، لذا رأت في خلعه لجبته الملوكية ورقصه أمام التابوت نوعا من السفاهة [٢٠]. ففي حزم وبخها داود على عدم إيمانها.

أندرو: هل حقق الله رغبة داود في بناء بيت الرب (الهيكل)؟ (٢ صم ٧)

الأم: غالبًا اشتهى داود أن يبنى بيت الرب قبل بيته، خاصة بعدما أحضر التابوت إلى مدينته. فوافق ناثان النبي في البداية على طلب داود، لكن الرب طلب منه أن يترك هذا الأمر لابنه سليمان. جلس داود غالبًا على الأرض وأحنى رأسه أمام الرب ليشكره من أجل هذا الوعد الذي أنعم به عليه، قائلا: «من أنا يا سيدي؟ وما هو بيتي؟ حتى أوصلتني إلى هنا؟ [١٨]. وطلب البركة: «بارك بيت عبدك ليكون إلى الأبد أمامك، لأنك أنت يا سيدي الرب قد تكلمت، فليُبارك بيت عبدك ببركتك إلى الأبد» [٢٩].

أندرو: كيف أنتفع روحيًا من نصرة داود على أعدائه؟ (٢ صم ٨)

الأم: دخل داود النبي في حروب كثيرة وتكررت العبارة: «وكان الرب يخلص داود حيثما توَّجه» [٦، ١٤]. وحصل على هدايا وغنائم كرسها لخدمة بيت الرب. كانت حروبه ضد الأمم الوثنية التي انجرفت في الرجاسات مع العنف، تشير إلى جهاد المؤمن ضد الخطية. كان داود يهيئ الطريق لابنه لبناء بيت الرب بإخضاع الأمم المقاومة وإعداد الإمكانيات للبناء.

أندرو: لماذا استدعى داود مفيبوشث الأعرج الرجلين؟ (٢ صم ٩)

الأم: استدعاه ليرد له حقول جده شاول ويقيمه ضيفًا دائمًا يأكل معه على مائدته. وكان لقاء داود مع حفيد شاول أثمن بكثير من الحقول التي رُدت إليه. ما زرعه يوناثان من أمانة في صداقته لداود جناه ابنه بعد موته بسنوات.

أندرو: لماذا تآمر الرؤساء على داود؟ (٢ صم ١٠)

الأم: أراد داود أن يصنع معروفا مع حانون ملك عمون من أجل ما فعله أبوه ناحاش معه، لكن المشيرين أثاروا الملك ضده مدعين أن داود أرسل جواسيس ليقتحم المدينة. فتحالف حانون مع الملوك المحيطين به لمحاربته، لكن داود انتصر عليهم.

أندرو: لماذا سقط داود التقي في الخطية مع بثشبع؟ (٢ صم ١١)

الأم: بينما ذهب الجيش للحرب بقيادة يوآب، تمشى داود على سطح قصره بدلاً من الاشتراك معه في المعركة والصلاة من أجله وترك العنان لعينيه تتطلعان إلى امرأة. فانحدر حتى ارتكب خطايا بشعة. لقد نسى داود أنه مسيح الرب ونبيه الذي نال نعمة إلهية عظيمة. وأنه في حالة حرب، وكان يليق به أن ينزل المعركة. وألا يغتصب امرأة متزوجة كاسرًا الشريعة (لا ٢٠: ١٠).

لقد اغتصب امرأة أوريا الحثي البطل الأمين المدافع عن المملكة.

طلب داود إلى رجلها أن ينزل إلى بيته، فيُحسب الحمل منه وتختفي آثار الجريمة، لكن أوريا لم يرضَ أن ينام في بيته مادام إخوته يجاهدون في الميدان! سلم داود الجبار بطله الأمين خطابًا يحمل رسالة خفية بقتله على يدي الأعداء دون ذنب. وهكذا الخطية تقود إلى أخرى حيثما لا توجد توبة.

سمعت بثشبع عن موت رجلها فندبته سبعة أيام، ثم ضمها داود الملك زوجة له، حاسبًا أن ستارًا قد أُسدل على جريمته إلى الأبد، فاستراح ضميره إلى عامٍ كاملٍ.

أندرو: لماذا وكيف تاب داود؟ (٢ صم ١٢)

الأم: عاش داود النبي عامًا كاملاً مع خطيته لم يبكته ضميره عليها. بالرغم من خبراته الروحية القديمة ومعرفته للناموس وعمله كقاضٍ للشعب يحكم بالعدل، كان محتاجًا إلى ناثان النبي ليبكته على عمله ويحفزه على الاعتراف بما ارتكبه. جاء ناثان ليتحدث مع داود خفية دون أن يقف ليشَّهر به علانية، وإن كان الله قد سمح بنشر كل ما حدث لأجل خلاصنا، هكذا يليق بنا عند توبيخنا للغير أن نلتقي بهم خلال دائرة الحب والصداقة، لا للتشهير العلني أمامهم أو في غيبتهم.

اعترف داود لله في حضرة ناثان النبي قائلاً: قد أخطأت إلى الرب [١٣]. وأجابه ناثان: الرب قد نقل عنك خطيتك، لا تموت.

أندرو: هل من تبعيات للخطية بالرغم من غفرانها؟ (٢ صم ١٢)

الأم: قال كان داود محتاجًا إلى تذوق مرارة تبعيات الخطية، كي لا يتهاون في الحياة المقدسة. قال ناثان لداود على لسان الرب: «الآن لا يفارق السيف بيتك إلى الأبد... هأنذا أقيم عليك الشر من بيتك وآخذ نساءك أمام عينيك وأعطيهن لقريبك، فيضطجع مع نسائك في عين هذه الشمس، لأنك أنت فعلت بالسرّ وأنا أفعل هذا الأمر قدام جميع إسرائيل.» [١٠–١٢]

أندرو: كيف تصرف داود حيال موت ابن بثشبع (٢ صم ١٢)

الأم: مرض الطفل جدًا، فتذلل داود من أجل محبته للطفل، ولأنه شعر أن موته علامة غضب الله على والديه. وكان يصلي صائمًا وهو مضطجع على الأرض [١٦]. وفي اليوم السابع مات الطفل، وخاف عبيد داود أن يخبروه لما رأوا فيه من تذلل. رآهم يتناجون، فأدرك ما حدث، ولما سألهم قالوا إن الطفل مات. قام داود عن الأرض واغتسل وتدهن وبدل ثيابه ودخل بيت الرب وسجد ثم جاء إلى بيته يطلب أن يأكل. كما قال: «أنا ذاهب إليه، وأما هو فلا يرجع إليَّ» [٢٣].

أندرو: هل ترك الرب داود وبثشبع بدون تعزية؟ (٢ صم ١٢)

الأم: عزى داود بثشبع، وأنجب منها الطفل سليمان الذي أصبح ملكًا، وفي أيامه استراحت المملكة من الحروب (١ أى ٢٢: ٩). ودُعي سليمان «يديديا» أي «محبوب الله» [٢٥]، ليؤكد الله أن موت الطفل الأول للتأديب، والثاني يعلن محبة الله وغفرانه لهما، فتعزى داود وبثشبع.

أندرو: لماذا طرد أمنون أخته ثامار بعد أن اعتدى عليها؟ [١٣]

الأم: سقط أمنون بن داود بكامل حريته في الشهوة وأحب أخته الجميلة

التي من أبيه دون أمه حتى مرض من الحب الخاطئ، وإذ تمكن منها أذلها. تذللت أمامه ليتزوجها ولا يلقيها للعار، أما هو فطلب من الخادم أن يطردها عنوة. هذا التصرف من جانب أمنون أثار سخط أبشالوم من أجل أخته ثامار، وبعد سنتين دبر أمر قتله وهرب ففقد داود ابنيه الاثنين! إنها صورة مرة للنفس التي تحطمها الخطية، إذ تفقد النفس سكناها في حضن الله لتهيم كما في عزلة! وضعت ثامار يدها على رأسها علامة عجزها عن التصرف. هامت صارخة كمن فقد الطريق الملوكي المفرح.

لقد طلب أبشالوم من أخته أن تلتزم الصمت، وكان يريد بذلك أن يهدئ الجو ليخطط للانتقام من أمنون [٢٠]. انتظر سنتين حتى يظن أمنون وداود أن الأمر قد نُسي، ولما جاء وقت جز الغنم، وهو وقت فرح، دبر أبشالوم أمر غلمانه باغتيال أخيه. فقام الملك ومزق ثيابه حزنًا واضطجع على الأرض وكان جميع عبيده واقفين بثياب ممزقة. هرب أبشالوم إلى جده تلماي بن عميهود ملك جشور. وإذ هدأ داود اشتاق أن يرى أبشالوم، إذ كان يحبه حبًا شديدًا، لكن خشي نقد الناس له لأنه قاتل أمنون وليّ العهد.

أندرو: لماذا أراد يوآب أن يكون الواسطة لمصالحة داود على أبشالوم؟ (٢ صم ١٤)

الأم: صمم الملك ألا يرى ابنه لمدة عامين حتى اضطر أبشالوم أن يستخدم العنف للضغط على يوآب ليصالحه مع أبيه. وفي نفس الوقت أراد يوآب أن يقوم بالمصالحة للأسباب الآتية.

- كان يعلم أن داود يحب أبشالوم جدًا، مشتاقًا أن يرده، لكنه يخشى نقد الشعب له.
- أدرك أنه مهما طال الزمن لابد أن يتصالحا، فأراد أن يكسب صداقة الطرفين.
- كان يعلم أن لأبشالوم شعبية كبيرة، فإن مات الملك داود يجلس أبشالوم على الكرسي.
- كان يهدف أن تنزع هذه المصالحة مشاعر الضيق من داود تجاهه بكونه قاتل منافسه أبنير.

طلب يوآب من امرأة حكيمة تقوم بدور أرملة حزينة للغاية، خرت المرأة أمام الملك على وجهها وسجدت ثم طلبت منه أن يعينها، عرضت قضيتها أنها أرملة مات رجلها، ولها ابنان تخاصما في الحقل وليس من يفصل بينهما فضرب أحدهما الآخر وقتله، قامت العشيرة كلها عليها لتسلم ضارب أخيه ليقتلوه بنفس أخيه، بهذا تفقد الوارث أيضًا. تحنن داود جدًا عليها ووعدها أنه يوصي بها كي لا يموت ابنها [٨]. ثم أقسم: «حي هو الرب أنه لا تسقط شعرة من شعر ابنك إلى الأرض» [١١]. بهذا القسم صدر الحكم من فم داود الملك بالعفو على ابنه أبشالوم قاتل أخيه أمنون.

وجد الملك في هذا العمل نوعًا من القبول في قلبه من أجل محبته لابنه أبشالوم. بحكمة ختمت المرأة حديثها بمدحها له: «ليكن كلام سيدي الملك

عزاء، لأن سيدي الملك إنما هو كملاك الله لفهم الخير والشر، والرب إلهك يكون معك» [١٧]. أدرك داود النبي أن يوآب وراء المرأة، فطلب الملك منه أن يتمم هذه المهمة. عاد أبشالوم إلى أورشليم واكتسب شعبيته بجمال جسده، لهذا لم تدم هذه الشعبية ولا انتفع بمديح الناس له.

أندرو: كيف حاول أبشالوم اغتصاب العرش من أبيه؟ (٢ صم ١٥)

الأم: عاد أبشالوم إلى أورشليم، مظهرًا نفسه كرجلٍ عظيمٍ يستخدم مركبة ملوكية وخيلًا ويجرى أمامه خمسون رجلاً. بينما كان والده يمتطى بغلاً في اتضاع، لم يدرِ أبشالوم أنه إنما يجرى وراء هلاكه الروحي والجسدي أيضًا، ليفقد أبديته كما حياته الزمنية.

في خداع كان يبكر ويقف بجانب الطريق المؤدي لباب المدينة ليمنع المتقاضين من الوصول إلى موضع اجتماع أبيه، ويعطى اهتمامًا لكل شخص فيسأله عن مدينته وسبطه، ليقول له في خداع دون فحص لقضيته: «أنظر أمورك صالحة ومستقيمة، ولكن ليس من يسمع لك من قبل الملك» [٣]. هكذا استرقّ أبشالوم قلوب الكثيرين، وأمالهم إليه ليكسب ودهم حتى يقيموه ملكًا عوضًا عن أبيه. طلب من أبيه السماح له بالذهاب إلى حبرون ليفي نذرًا تعهد به وهو في جشور. فسمح له أباه بالذهاب. وضع أبشالوم خطته الآتية:

(أ) أن يعلن توليه الحكم في حبرون، ليكسب ود من غضبوا لانتقال داود من عندهم إلى أورشليم.

(ب) بعث إلى جميع الأسباط رسلاً لينادوا به ملكًا في وقتٍ واحدٍ.

(جـ) أخذ معه مائتين من العظماء ليوحي للأسباط أنهم تركوا داود الملك.

(د) استعان بأخيتوفل الجيلونى [١٢]، إذ توسم فيه الرغبة في خيانة داود.

لم يكن أمام داود إلا الهروب وهو مُرّ النفس. وطلب من إتاي أن يبقى مع أبشالوم كملكٍ جديدٍ [١٩]، لكن إتاي الغريب الجنس رفض أن يترك داود وقت ضيقه.

صعد داود جبل الزيتون، وكان باكيا ورأسه مغطى ويمشي حافيًا، وإذ بلغ القمة سجد لله [٣٢]، فقد اعتاد أن يسجد لله ويشكره في وسط الضيقات. ومما زاد حزن داود الملك جدًا سماعه أن أخيتوفل أفضل أصدقائه يخونه، إذ هو بين الخائنين مع أبشالوم، لذا صرخ إلى الرب أن يبدد مشورته، لأنه معروف بحكمته وتدابيره.

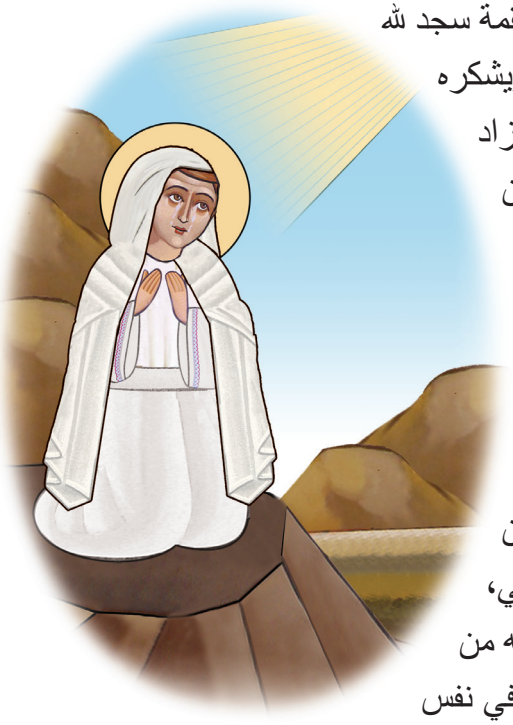

وكان حوشاي الآركي من المقربين المخلصين لداود النبي، وعَبَّر داود النبي عن مرارة نفسه من جهة خيانة أخيتوفل وعن تهلله في نفس الوقت من أجل إخلاص حوشاى الآركي في المزمور ٤١.

أندرو: ماذا كان حال داود بعد هروبه من وجه ابنه؟ (٢ صم ١٦)

الأم: ١. حاول صيبا الخادم اغتصاب أملاك مفيبوشث بن يوناثان غير مكتفٍ بأن يقوم هو وبنوه وعبيده بإدارتها، فأثار داود ضد مفيبوشث ليصدر

أمرًا بنقل الملكية إليه عوضه. لذا أسرع إلى اللقاء معه على قمة جبل الزيتون حيث قدم له حمارين مشدودين عليهما مائتا رغيف خبز ومئة عنقود زبيب ومئة قرص تين وزق خمر، قال له إن الحمارين لبيت الملك كما أن الأكل والشرب لمن يصاب بإعياء في البرية. حاول صيبا تشويه صورة سيده أمام داود، وفي عجلة وبغير تدقيق أغتاظ داود وحسب مفيبوشث خائنًا، وأصدر قراره لصيبا: «هوذا لك كل ما لمفيبوشث» [٤]. ولكن اكتشف داود فيما بعد خداع صيبا له، وتعلم ألا يصدر أحكامه بعجلة.

٢. شمعي يسب داود. شمعى بن جيرا من بيت شاول يسب داود قائلاً: «اخرج اخرج يا رجل الدماء ورجل بليعال...» [٧]. في غيرة أراد أبيشاى أحد قواد الجيش أن يعبر ليقتل هذا الرجل حاسبًا إياه كلبًا ميتًا، فمنعه داود حاسبًا هذه الإهانة تأديبًا من قبل الرب.

أندرو: كيف تم إحباط مشورة أخيتوفل؟ (٢ صم ١٧)

الأم: استصواب أبشالوم مشورة أخيتوفل بالاسراع في محاربة داود في نفس الليلة وهو مُتعب. بعناية الله بخلاص داود، استدعى أبشالوم حوشاى الآركى يطلب أيضًا مشورته ليأخذ قراره النهائي، بحكمة تظاهر بأن أخيتوفل لم يصب في هذه المرة، مقدمًا مشورة أخرى تبدو أكثر صلاحًا، غايتها إنقاذ داود. طلب منه عدم التسرع أمام رجل حرب مثل الملك داود. وأن الأمر لا يحتاج إلى قتل داود وحده، وإنما الخلاص من كل رجاله حتى لا يسببون لأبشالوم كدرًا. هذا الرأي وجد قبولاً في ذهن أبشالوم. فلم يعمل بمشورة أخيتوفل المتعجرف، لهذا انطلق أخيتوفل إلى بيته وخنق نفسه.

أندرو: هل استمر ابشالوم في الحكم؟ (٢ صم ١٨)

الأم: لم يستمر؛ فقد جمع أبشالوم جيشه الضخم ليقتل داود. طلب القادة من داود ألا يخرج، لأن بقتله يسقط الجيش كله، وإن بقي في المدينة يرسل لهم نجدة ويسندهم بمشورته وتدبيره. أطاع أمرهم، وفي حنان طلب من القادة الثلاثة: «ترفقوا لي بالفتى أبشالوم» [٥].

انهزم أبشالوم مع رجاله أمام عبيد داود الذين يُحسبون قلة قليلة أمام جيش أبشالوم، وفي وسط الأحراش تعلقت رأس أبشالوم حيث تعلق شعره الكثيف بفروع شجرة البطمة. فنشب يوآب ٣ سهام في قلب أبشالوم وهو بعد حي في قلب شجرة ، وأحاط به عشرة غلمان حاملو سلاح وضربوا أبشالوم حتى مات. وعندما أدرك داود أن ابنه مات حزن جدًا، وكان يبكيه بمرارة.

أندرو: ما هي لقاءات داود عند عودته للحكم؟ (٢ صم ١٩)

الأم: كان أمر رجوع داود إلى المملكة يحتاج إلى حكمةٍ في التصرف ولقاءات هامة.

١. لقاؤه مع يوآب الذي أخرجه من حزنه: قال له: «علمت اليوم أنه لو كان أبشالوم حيًا وكلنا اليوم موتى لحسن حينئذ الأمر في عينيك. قم واخرج وطيب قلوب عبيدك.»

٢. لقاؤه مع رجال يهوذا. جاء داود إلى الأردن بينما جاء رجال يهوذا إلى الجلجال لملاقاة الملك وحراسته أثناء عبوره الأردن.

٣. لقاؤه مع شمعي بن جيرا الذي سبه، الآن خاض الأردن ليلتقي بالملك. فعفى عنه وبهذا كسب كل سبط بنيامين بل واستراحت قلوب الأسباط الأخرى من أجل هذه الروح السمحة!

٤. لقاؤه مع مفيبوشث. إذ أدرك داود أن صيبا قد وشي بسيده ظلمًا، صفح عن مفيبوشث وحكم بتقسيم الحقول – ربما قصد محاصيل الحقول – بين مفيبوشث وصيبا.

٥. دعا داود برزلاي الجلعادي ليعوله في أورشليم، كما سبق أن عاله برزلاي في وقت ضيقه. اعتذر برزلاي عن الذهاب مع داود إلى أورشليم لكبر سنه.

أندرو: كيف أُحبطت ثورة شبع بن بكري؟ (٢ صم ٢٠)

الأم: ضرب شبع بالبوق ليعود رجال إسرائيل (١٠ أسباط) إلى بلادهم في تمرد ضد داود. لكنهم عوض الرجوع إلى بلادهم عادوا فتجمعوا لإثارة حرب جديدة بقيادة شبع. طلب داود من عماسا (ابن عم يوآب) أن يجمع له رجال يهوذا في ثلاثة أيام، إذ يريد أن يضرب شبع بن بكري بسرعة حتى لا تضيع المملكة كلها.

عبر الشعب تحت قيادة يوآب وأخيه أبيشاي نحو الشمال حتى بلغ مدينة «آبل بيت معكة»، أقام الشعب بقيادة يوآب مترسة (حائطًا ترابيًا)

يحميهم، وحاصروا المدينة، وكان الشعب ينقب مع يوآب ليهدم سور المدينة. واستطاعت امرأة حكيمة أن تقطع رأس شبع وتلقيها خارج الأسوار فيرجع للمملكة سلامها.

أندرو: لماذا حدثت المجاعة؟ (٢ صم ٢١)

الأم: أخطأ شاول بمقاتلته الجبعونيين الذين سبق فحلف لهم يشوع بن نون ألا يقتلهم (يش ٩)، وقد جنى الشعب الثمرة في أيام داود الملك، إذ حدث جوع لمدة ثلاث سنوات، فلما سأل داود الرب كشف له عن السبب، ولم يكن هناك حلّ لذلك سوى تسليم سبعة رجال من بنى شاول للجبعونيين مقابل كسر شاول لعهده معهم، قاموا بصلبهم.

جاءت رصفة سرية شاول إلى ذلك الموضع وجلست على المسوح على الصخر، غالبًا ما نصبت خيمة مع خدمها هناك، وكانت تحرس الأجساد المصلوبة حتى لا تدع طيور السماء تنزل عليها ولا حيوانات الحقل تقترب إليها. تأثر داود الملك جدًا بما فعلته هذه الأم العجوز، ولكي يُظهر أنه لا يحمل كراهية ضد بيت شاول أخذ عظام شاول ويوناثان التي دفنت خفية تحت شجرة (١ صم ٣١: ١٢، ١٣) في يابيش جلعاد حتى لا ينكل بها الأعداء، وقام بدفنها في قبر قيس في أرض بنيامين في صيلغ.

أندرو: هل توقف داود عن التسبيح بنشيد النصرة؟ (٢ صم ٢٢)

الأم: عاش داود حياة التسبيح والشعور بالنصرة حتى النفس الأخير. لقد سقط لكنه بالتوبة والاعتراف مع التسليم بقي ينشد مزمور النصرة

(٢ صم ٢٢). نستطيع أن نقول إنه نشيد الكنيسة المنتصرة بالمسيح قائد موكبها الغالب، حيث ترى في الله سرّ خلاصها ونورها وقوتها، به تجتذب الأمم إلى الإيمان ليختبروا بهجة الخلاص فيها.

أندرو: ما هي كلمات داود الأخيرة؟ (٢ صم ٢٣)

الأم: أشار داود في كلماته الأخيرة إلى دخوله في عهد أبدي، إذ يقول: «أليس هكذا بيتي عند الله، لأنه وضع لي عهدًا أبديًا متقنًا في كل شيءٍ ومحفوظًا (١ مل ٢: ٤)؟!» [٥]

أندرو: لماذا غضب الرب عندما قام داود بإحصاء الشعب؟ (٢ صم ٢٤)

الأم: غضب الرب على داود ليس لأجل قيامه بالإحصاء في حد ذاته، فقد سبق أن أحصاهم موسى ثلاث مرات أو أكثر (خر ٣٨: ٢٦؛ عد ١: ٢، ٣؛ عد ٢٦). إلهنا إله نظام وليس إله تشويش. إنما غضب الرب فهو للأسباب التالية:

(أ) لم يستشر داود الرب كعادته.

(ب) بدأ داود يعتَّد بعدد رجاله وإمكانياته.

(ج) ربما قصد داود بهذا الإحصاء إثارة حروب لتوسيع مملكته.

(د) ربما أراد تسخير الشعب بوضع جزية مالية ثقيلة لحسابه.

(هـ) لأنه اقتدى بملوك الأمم، وشاركه الشعب هذه الروح فكانت الخطية

على الجميع.

أدرك يوآب خطأ داود فحاول تنبيهه إلى ذلك لكن داود أصر على عمل الإحصاء. وفي الصباح جاءه جاد النبي يعرض عليه اختيار عصا التأديب التي يُضرب بها من قبل الرب: سبع سنوات جوع أو هروب أمام الأعداء ثلاثة شهور أو ثلاثة أيام وباء.

ضاق به الأمر جدًا، وقال فلنسقط في يد الرب، لأن مراحمه كثيرة ولا أسقط في يد إنسان [١٤].

«فجعل الرب وبأ في إسرائيل من الصباح إلى الميعاد... وبسط الملاك يده على أورشليم ليهلكها، فندم الرب عن الشر قال للملاك المهلك الشعب كفى الآن، رد يدك وكان ملاك الرب عند بيدر أرونة اليبوسي» [١٥-١٦].

صاحب الأرض أرونة وهو أممي، اتسم بالاتضاع والحب مع البذل والعطاء، لذا أقيم الهيكل في أرضه.

ليت إنساننا الداخلي يكون كأرونة اليبوسي ، فيقيم الرب هيكله فينا. صرخ داود طالبًا أن تحلّ الضيقة به وببيت أبيه لا بالشعب [١٧]. إنه مستعد كسيده (رب المجد يسوع) أن يتقدم الرعية ليحتمل المخاطر عنهم، لا أن يختبئ في وسطهم طالبًا عنايتهم به.

إلى أبنائنا المحبوبين

ماذا تعرفون عن سفرصموئيل الثاني؟

سجل لنا تاريخ مملكة داود الملك منذ توليه العرش ولمدة حوالي ٤٠ عامًا.

ركز هذا السفر على «**الوجود أمام الرب**»، فلا يتحرك داود ما لم **يسأل الرب** (٢ صم ١:٢؛ ٥:١٩؛ ٥:٢٣؛ ٢١:١). تولي الرئاسة على كل إسرائيل «**أمام الرب**» ٥:٣. وكان يرقص بكل قوته **أمام الرب**» ٦:١٤. وحينما وبّخته ميكال لم يتراجع بل أكدّ لها أنه يتصاغر جدًا في عيني نفسه **أمام الرب** الذي أقامه رئيسًا على شعبه. وحينما أخطأ قال: «**أخطأت إلى الرب**» ١٢:١٣. وفي كل نصرة كان **ينشد للرب** بكونه صخرته وحصنه ومنقذه (٢٢:٢).

داود الغالب ص ١-١٠.

داود التائب ص ١١-١٩.

داود يسترد قوته ص ٢٠-٢٤.